

اذا ما جرت امواها دون حاجةٍ وفاضت جرت منك المياه على قدر
ضربت على آثار مصر ولم يكن ليطمسها لولا جلالك من اثر
ألا فلنستد مصر على كل بقعةٍ به وليطاول فطرها مسقط القطر
بناء من الدهر استعار بقاءه وأقسم ألا يسترد من الدهر
(حكي فيضهُ في القطر فيض قريحتي فامواهُ تجري وامواها تسري)
ولم اختصن مدحيه بالشعر عابثاً ولكن رأيت المدح يبق مع الشعر

اسئلة واجوبتها

القاهرة - لما زار رئيس الجمهورية الفرنسية بلاد الروس قُدم له خبز وملح فما كان النرض من ذلك . ثم ان هذا نفسه موجود عندنا ايضاً يقال « فلان خائن العيش والملح » فما اصل هذا الاصطلاح وهل له سبب تاريخي وهل اقتبسهُ اهل الغرب عن الشرق ام بالعكس عزيز صاصي

الجواب - لا يخفى ان اكثر العوائد التي انتهت اليها عن الاقدمين قد غمضت اصولها لبعده العهد بها وفقد الكتب الدالة عليها ولذلك قد يتعذر الوقوف في بعضها على حقيقة راهنة . على ان الملح مما اصطالحوا ان يتخذوه رمزاً الى صحة العهد وهي عادة قديمة شائعة عند اكثر امم الارض وقد تكرر ذكرها في التوراة في عدة مواضع كقوله في سفر العدد (١٨ : ١٩) خطاباً لهرودن « كل تقادم الاقداس التي يقدمها بنو اسرائيل للرب لك جعلتها ولبنيك رسماً ابدياً ذلك عهد ملح مدى الدهر » . ومثله في ثاني سفر يالايام (١٣ : ٥) « ان الرب اعطى ملك اسرائيل لداود الى الابد ولبنيه

بعهد ملح . وجاء في سفر عزرا (٤ : ١٤) « وحيث انا اكلنا ملح القصر لم يكن لا ثقاً بنا ان ننظر الى مساءة الملك . . . » . ولعل هذا المعنى الاخير هو الاصل في هذا الاصطلاح ولا يخفى ان الملح هنا كناية عن الخبز لانه لا يؤكل عادة بدون ملح ومن اكل خبز انسان حرمت عليه خيانتة والى هذا الاشارة في قوله في المزمور الاربعين « الذي اتكلت عليه واكل خبزي هو رفع علي عقبه »

وقد جاء مثل ذلك عند العرب يقولون فلان ملح على ركبته وعلى ركبتيه اي لا وفاء له . قال مسكين الدارمي

لا تلمها انها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب
الملح يذكر ويؤث . قال ابن الأعرابي والعرب تحلف بالملح والماء
تعظيماً لهما ويقال بين الرجلين ملح وملحة اي حرمة وذمام ويقال مالحت
فلاناً اي آكلته وهي المألحة . اهـ

ويمكن ان يكون الاصل في هذه العادة ان الملح يستعمل لمنع الفساد
كما هو مشهور ولذلك يسمى في هذه الديار بالمصلح والخبز دليل المصافاة
لان المؤاكلة لا تكون عادة الا بين المتصافيين فيجعل المتحالقان هذين
الصنفين بينهما ويشتركان في اكلهما ليكون الحلف بصورة شكل محسوس
وهو اوقع في النفس واثبت في الذكر والله اعلم

تنبيه * جاء في الجزء السابق صفحة ١٤٣ « من المليمتر » وصوابه « من
الميلغرام » وفي صفحة ١٤٤ « عن رطوبة الهواء » وصوابه « من رطوبة » . وفي
صفحة ١٤٧ « الباجيك » وصوابه « البلجيك »